وصل من الحلم الى غاية لم يصل اليها مخلوق لان الله تعالى هو الذى تولى تأديبه بنفسه
وافاض عليه من حقايق حلمه وقدسه حيث قال له خذ العفو وأمر بالمعروف
واعرض عن الجاهلين وفسرها جبرئيل للنبى صلى الله عليه وسلم حين سأله
فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن
ظلمك وكل من شرفه حلم او ترك حلم واحتمال عرفت له زلة وهفوة تنافى الحلم
الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لا يزيد على كثرة الاذى الا صبرا وعلى جهل الجاهلين
وان بلغ الغاية الا حلما ولقد قالت عائشة ما رأيته منتصرا من مظلمة ظلمها قط
الا ان يكون حرمة من محارم الله اى المتعلقة به كما مر ذلك مستوفى فى شرح قوله لا تحل
البأسا منه عن الصبر ومنه قصة الاعرابى الذى جذبه بردائه حتى اثر فى عنقه
الشريف وقال له اعطنى من مال الله لا من مالك ولا من مال ابيك فقال صلى الله
عليه وسلم المال مال الله وانا عبده ثم طلب منه القود فقال لا قال لم قال لانك لا
تكافئ بالسيئة السيئة فضحك وامر له بحمل بعير به ومر فى قصة اليهودى
الذى اسلم ان من علامات نبوته ان حلمه يسبق غضبه وانه لا يزيده
شدة الجهل عليه الا حلما ولما دخل فى غزوة فتح مكة على قريش وقد اجلسوا
فى المسجد الحرام واصحابه ينتظرون امره فيهم من قتل او غيره قال لهم ما تظنون
انى فاعل بكم قالوا اخ ابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم
اذهبوا فانتم الطلقاء وسع العالمين علما وحلما ٥ فهو بحر لم يعيه

الاعباء

١٢٢ الاعباء وسع بالكسر العالمين جمع عالم وللمحققين فيه فى الاية كلام منتشر
لا بأس بتلخيصه وتحريره هنا وهو مع اشتقاقه من العلامة اسم لما يعلم به كالخاتم
اسم لما يختم به مع كونه مشتقا من الختم ثم غلب فيما يعلم به الخالق تعالى فصار اسما
لكل ما سواه تعالى من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب
لذاته تدل على وجوده وجمع ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة ولا يعارضه ان المفرد
وهو العالم ادل على الشمول والاستغراق اذ الجمع قد يحمل على غير الشمول لان الغرض (هنا بيان) له افادة
ان له اجناسا مختلفة كالانس والجن والملائكة والافلاك والدواب والجماد
وغير ذلك واستغراق جميعها بطريق المطابقة ولو قيل العالم لاوهم استغراق بعض
افراد تلك الاجناس فقط وللاصحاب حواشى الكشاف هنا كلام متباين هذا (حسنه)
وغلب فى جمعه بالواو والياء والنون العقلاء لشرفهم وجمع جمع قلة مع ان
الظاهر مستدع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على ان العوالم وان كثرت قليلة فى
جنب عظمة الله وكبريائه وقيل العالم اسم وضع لذوى العلم وهم الانس والملائكة
والجن وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع فهو مشتق من العلم وقيل عنى به
الناس فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما فى العالم
الكبير من الجواهر والاعراض التى يعلم بها الصانع ولذلك سوى بين النظر فيهما
فقال تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون وقد بين حجة الاسلام فى كتابه الانتصار
لما فى الاحياء من الاسرار وجه اشتمال الانسان على نظير ما فى العالم بما فيه طول

Copyright © King Saud University